«ان سلبية المرأة ليست صفة طبيعية في المرأة ، ولكنها صفة غير طبيعية نتجت عن ضغوط المجتمع وكبته لنموها ، وكذلك ايضا جميع الصفات الاخرى التي الصقها المجتمع بالمرأة والانوثة ، كلها صفات غير طبيعية دخيلة على طبيعة المرأة السوية » وتؤكد هنا قول سيمون دي‌بوفوار «ان صفات الانوثة نتاج صناعي لوضع المرأة السفلي في المجتمع» (١٤)· وتؤكد مرغريت ميد ، الدور الاساسي الذي تلعبه الشروط الاجتماعية في تكوين سلوكية الفرد ، اي فرد ، ذكرا كان ام انثى ، فهي دراسة اجرتها لعدد من المجتمعات البدائية ، خلصت الى نتيجة ضمنتها كتابها ، «الاعراف والجنس في اوقيانوسيا» جاء فيها « اننا مضطرون الى الاستنتاج بان الطبيعة البشرية قابلة بيسر عظيم للعجن والتغيير وخاضعة بامانة للاوامر الصادرة اليها من الهيئة الاجتماعية · واذا كان فردان اثنان ينتمي كل منهما الى حضارة مختلفة لا يتشابهان فيما بينهما ، فهذا يرجع الى انهما تعرضا الى شروط مختلفة ولا سيما في سنيهما الاولى · والحال ان المجتمع هو الذي يقرر طبيعة هذه الشروط ، وتكوين شخصية كل جنس خاضع هو الاخر لهذه القاعدة ، فهذه الشخصية هي من صنع مجتمع حريص على ان يكون كل جيل مذكر كان ام مؤنثا ، مطابقا للنمط الذي فرضه عليه هذا المجتمع » (١٥) · فمثلا الغندرة ، والتي هي صفة من صفات الانوثة كما هو سائد في مجتمعاتنا ، هي لدى الشعوب البدائية (ولدى الحيوانات العليا) متوفرة في الذكر اكثر من الانثى ، (١٦) مما يدل على ان المجتمع هو الذي سهل وجودها لدى المرأة ، فالرجل الذي استعبد المرأة ، وجعلها متاعا لارضاء شهواته ، يشجع هذه الظواهر لدى المرأة وينميها خدمة له ولمتعته · وبهذا الخصوص تقول د · سعداوي « ان افراغ المرأة من مسؤوليتها افراغ لشخصيتها من لب الانسان وجوهره وتميزه عن سائر المخلوقات · وبهذا الافراغ لم يعد للمرأة الا قشرتها الخارجية الظاهرة امام الاعين، ولم يعد امامها الا ان تنشغل بهذا الغلاف الجسدي ، فهي تدلكه ، وهي تنعمه ، وهي تزيل الشعر من فوقه كلما نما،وهي تعريه تارة، وتخفيه تارة،وهي تنفق عليه‌كل ما يقع تحت يدها من مال،وكل ما تجد عندها من وقت،ويؤكد المجتمع من حولها هذه الحقيقة» (١٧) فالمرأة تخاف من الشيخوخة لانها تعلم ان الرجل يجذبه الشباب والفتنة الجسدية ، ومن هنا كان جهدها الدائم الذي يستغرق كل تفكيرها لكي تكون مشتهاة · صحيح « ان الحاجة الى التأنق والتجمل حاجة طبيعية لدى الانسان ، ولكن في الظروف الراهنة لمجتمعاتنا تمثل هذه الحاجة شكلا خطيرا من اشكال استلاب المرأة وتحويلها عن النشاطات التي يمكن ان توفر لها تلبية اعمق واكثر دواما » · (١٨)

ان استلاب المرأة وعزلها عن المجتمع وعن التفاعل بمحيطها الواسع ، عوامل اثرت على قدرة المرأة ونمو ذكائها ، ويقول سلامة موسى مخاطبا المرأة : « ان الرجال يتهمونك بأنك غير ذكية، غير شجاعة ، غير سخية، غير بصيرة ، لم تتفوقي في الاختراع او الاكتشاف، ولم تبرزي في العلوم او الفنون ، وكل هذه التهم صحيحة ، ولكنها صحيحة لانك تمضين حياتك محبوسة بين اربعة جدران في البيت ، ولو قدر لنا نحن الرجال ان نحبس كذلك في البيت ، لكنا في هذه الحال التي تتهمين انت بها · ذلك ان الذكاء والشجاعة والسخاء والتبصر والاختراع والاكتشاف ، كل هذه الاشياء هي بعض النشاط الاجتماعي الذي يدعونا اليه المجتمع ، ويبعث فينا حين نختلط به ونتفاعل معه، تلك العواطف التي تحثنا على النشاط الذهني او الجسمي ··· انما يتربى الذكاء والفهم والعبقرية بالاشتباكات الاجتماعية ومصادمة المشكلات في المجتمع ومحاولة حلها ، ولا ذكاء ولا عبقرية لانسان